القبور وأضرحة الأولياء الصالحين في افريقيا جنوب الصحراء من القرن 5-10هـ (ضريح المسجد الكبير انموذجاً)

اخلاص مطر نصر الله ikhlas_muter@uomustansiriyah.edu.iq

أ.د. كريم عاتي الخزاعي dr.karrem@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التاريخ

المستخلص

نحاول من خلال هذا البحث القاء الضوء على جوانب مهمة من تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، ومنها مدى تأثر العمارة الافريقية بعمارة الدول المجاورة لها كالمغرب العربي ومصر وجنوب شبه الجزيرة العربية، ومدى اسهام ملوك وحكام الممالك ودول افريقيا جنوب الصحراء في تطور تلك العمارة عن طريق جلب المهندسين والمعماريين المهرة وتوفير الظروف المناسبة لهم من مواد بناء وايدي عاملة لاتمام الاعمال المعمارية، ليظهر الطراز المعماري السوداني الذي هو بالحقيقة ليس طرازاً سودانياً خالصاً، انما طراز يجمع بين الطراز المغربي والاندلسي والمصري مع شكل العمارة السودانية البسيطة وعرف بالفن المعماري السوداني، وكذلك نبين اثر دخول الدين الإسلامي للمنطقة من خلال التغيرات الحاصلة على المقابر وأضرحة الأولياء الصالحين خلال الفترة من القرن الخامس الهجري الى القرن العاشر الهجري.

الكلمات المفتاحية : قبور، أضرحة، أولياء، افريقيا جنوب الصحراء، المسجد الكبير

Tombs and Shrines of Saints in Sub-Saharan Africa from the 5th to the 10th Century AH (The Shrine of the Great Mosque as an Example)

Ikhlas Matar Nasrallah **Karim Ati Laibi Al-Khuzai**

Abstract

Through this research, we try to shed light on important aspects of the history of sub-Saharan Africa, including the extent to which African architecture was influenced by the architecture of neighboring countries such as the Maghreb, Egypt, and the south of the Arabian Peninsula, and the extent to which the kings and rulers of the kingdoms and countries of sub-Saharan Africa contributed to the development of that architecture by bringing in skilled engineers and architects and providing them with the appropriate conditions of building materials and labor to complete the architectural work, to show the Sudanese architectural style, which is in fact not a purely Sudanese style, but rather a style that combines the Moroccan, Andalusian, and Egyptian styles with the simple Sudanese architectural form and is known as Sudanese architectural art. We also show the impact of the entry of Islam into the region through the changes that occurred in the cemeteries and shrines of the righteous saints during the period from the fifth century AH to the tenth century AH.

Keywords: graves, shrines, saints, sub-Saharan Africa, Grand Mosque

المقدمة :-

ترتبط القبور والاضرحة ارتباطاً قوياً بالتاريخ، وبالعديد من جوانب ومجالات حياة الانسان، فهي مرآة تعكس وعي وثقافة الشعوب وطريقة تعاملها مع الحياة، وتلك المرآة صادقة بإيصال جزء كبير مما يتعلق بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لشعب ما، او منطقة جغرافية معينة، وذلك بتنوع رموزها المنقوشة عليها ومعانيها، وتبين لنا مدى ما وصلت اليه تلك الشعوب من تطور في الجانب العمراني المرتبط كلياً بالاستقرار السياسي والاقتصادي والذي يبدو واضحاً في تلك العمارة بكل ما تحمله من مواد بناء وطريقة البناء والزخارف والنقوش عليها، والذي تعد اجابات على العديد من الاسئلة التاريخية التي ضلت الاجابة عنها مجهولة حتى الآن، الامر

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.776

الذي اعطاها أهمية نتيجة لأهمية تلك البلاد التي يجهلها الكثير من المهتمين في التاريخ الاسلامي فالباحثين في الغالب ما بين معرض عن خوض غمار البحث فيها أو متخوف بسبب انحصار المعرفة والبحث في مجالات أخرى من التاريخ الاسلامي.

ونظراً لانسجام واندماج شعوب افريقيا جنوب الصحراء تاريخياً مع العديد من الثقافات المختلفة وعلى مر العصور كالحضارة الاغريقية والرومانية والمصرية القديمة والاسلامية، فقد اثرت تلك الثقافات وساهمت في إضافات كثيرة لطرق دفن الموتى وبناء القبور، وكذلك ظهور طرق جديدة ترتبط كلياً بالثقافة الدخيلة كونهم يعدون ارضية خصبة لتبني كل ما هو جديد، فأن ارتباط بلاد أفريقيا جنوب الصحراء بدول العالم كالأندلس والمغرب العربي ومصر وجنوب شبه الجزيرة العربية وتأثرها بما تملكه من مظاهر حضارية فتح امامهم ابواباً واسعة من التحضر والتطور، وعبر تعبيراً دقيقاً عن مرحلة مهمة من مراحل تاريخ البلاد التي شهدت تغيراً ملحوظاً، نتج عنه تحولات مهمة كان لها جل الأثر في تشكيل الجوانب الحضارية والمعمارية لها.

وقد اعتمد البحث على عدة انواع من المصادر كالمصادر الجغرافية ثم التاريخية وكذلك كتب الرحلات، فضلا عما كتبه وألفه مؤرخوا السودان انفسهم عن بلادهم، كمراجع لدراسة تاريخ تلك البلاد خلال الحدود الزمانية للبحث.

ومن ابرز المصادر كتاب المسالك والممالك للبكري (ت487هـ/1094م)، اذ كانت فائدته الكبيرة في الجانب الاجتماعي، تحدث في أكثر من موضع وذكر لنا عاداتهم في تعاملهم مع الأموات فضلا عن الإشارات التي وردت في بعض المظاهر الاخرى كحديث عن بعض العادات غير الحسنة، اما كتاب وصف افريقيا للوزان (957هـ/1550م)، من المصادر المهمة وعلى وجه الخصوص في القرن العاشر الهجري والذي يمثل آخر قرون البحث كون المؤلف زار بلاد السودان الغربي والأوسط ونقل معلوماته من خلال مشاهداته التي دونها حيث أفاد البحث في الكثير من الروايات المهمة سواء كانت جغرافية أو اقتصادية وعلى وجه الخصوص في الجانب الاجتماعي من عادات وتقاليد خاصة عند الموت. كما يأتي كتاب تاريخ السودان للسعدي كأحد المصادر المهمة لتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، فكتاب السعدي أفاد الباحثة في ذكر مدينة تمبكتو التي مثلت مسقط رأسه كما وردت فيه اشارات الى التأثير المغرب العربي في العمارة وذكر ذلك في حديثه عن المساجد والاضرحة وكذلك أفاد الباحثة في الحديث عن تقديم الولائم في الجنائز وتحدث عن عادات الدفن والمقابر واماكن تواجدها، زيادة على الجوانب السياسية والاقتصادية التي تحدث عنها السعدي لكن مع ذلك وما حظي بأهمية لا يخلو من الإخفاق والاساطير واعتماده على الروايات الشفوية وعلى وجه الخصوص في حديثه عن الممالك القديمة لكن يعد كتاب السعدي من أهم المصادر التاريخية لبلاد السودان وعلى وجه الخصوص الجزء الغربي منه.

تكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، وقد تناولت في المبحث الأول تعريف لمصطلحات الدراسة مع موقع واقسام افريقيا جنوب الصحراء، اما المبحث الثاني فقد كان عن أنواع القبور، وتناول المبحث الثالث الجانب المعماري حيث كان ضريح المسجد الكبير نموذجاً للعمارة في افريقيا جنوب الصحراء، ثم جاءت الخاتمة على شكل نقاط تلخيصاً لاهم ما جاء في الدراسة.

المبحث الأول

تعريف المصطلحات وحدود وموقع افريقيا جنوب الصحراء

أولاً: القبور لغة واصطلاحا

القبور لغة

"القُبُورٌ" جمع "القَبْر"، وهو مدفن الانسان (ابن منظور، بلا.ت، صفحة 3509)، وورد في القرآن الكريم ذكر القبر مفردًا، بقوله تعالى: ((وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ)) (التوبة: الآية 84)، وذكر جمعًا كما في قوله تعالى: ((وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ)) (فاطر: الآية22).

القبور اصطلاحاً:

قال تعالى: ((ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ)) (عبس: الآية 21)، أي جعله مقبوراً ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع (المقريزي، 1960م، الصفحات 442-444)، أي كل من يوارى تحت التراب، فهي موضع دفن الموتى (ابن منظور، بلا.ت، صفحة 3509)، يدل على ذلك قوله تعالى: ((فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)) (المائدة: الآية 31)، فالقبر مما اكرم به بنو آدم (الرازي، 1986م، صفحة 217)، على اختلاف تسميته وشكله ونوعه، كالنواويس[1] عند النصارى، او الجرات المآتمية عند بعض قبائل افريقيا جنوب الصحراء (فيرني، 2002م، صفحة 100).

ثانياً: أضرحة الأولياء الصالحين

الأضرحة لغة واصطلاح

(أَضْرَحَة) و(ضَرائِح) جمع مفردها (ضَرِيح) وهو الشق الذي يكون وسط القبر، وقيل: (الضَّرِيح) هو القبر كلّه، وقيل: هو قبر بلا (لحد[2]) (الرازي، 1986م، صفحة 159).

أما اصطلاحًا فيطلق على البناء المشيد على القبر (أي فوقه)، وتعلو الضريح في الغالب "القبة[3]" التي تكبر أحيانًا وتتسع فتشمل الضريح، ويسمى بقبة فلان، وتمثّل بدورها رمزًا ذا قداسة، ويمثل الضريح رمز التقوى والصّلاح لشخص يتمتع بمكانه روحية خاصة لدى الناس، وهو مكان لالتماس البركة والخير والدعاء المستجاب (علي، 2005م، صفحة 329).

ويتضح مما سبق ان لفظة القبر هي عامة وشاملة فلكل ميت قبر بغض النظر عن مكانته الاجتماعية او الدينية او السياسية، بينما الضريح يقتصر على الأشخاص الصالحين الذين لديهم كرامات في حياتهم وبعد مماتهم اذ يصبح قبرهم مزار للدعاء والتبرك.

الاولياء الصالحين لغة واصطلاحاً

"أَوْلِيَاءُ" لغةً.. جمع، مفردها "وَلْيّ" بسكون اللام مشتق ومأخوذ من (الوَلاء)، تعني القرب والدنو، يقال: تباعد بعد وَلْيٍ، وكل مما (يَلِيكَ) أي مما يقاربك، يقال منه "وَلِيَهُ" بكسر اللام، وهي صفة مشبهة من "وَلِي _ يَلي وَلْياً وَوَلاءً ووَلَايَةً وولَايَةً" (القرطبي ا.، 2006م، صفحة 297).

اما اصطلاحاً فكلمة "أَوْلِيَاءُ" أشار اليها الشوكاني (الشوكاني، 2014م، صفحة 151)، بقوله: "**أن من كان من المعدودين من الاولياء، إن كان من المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله، والقدر خيره وشره، مقيماً لما أوجب الله تعالى عليه، تاركاً لما نهاه الله عنه، مستكثراً من طاعاته، فهو من أولياء الله سبحانه**". كما اشار ابن حجر (ابن حجر، 1982م، صفحة 342)، للأولياء بأنهم العالمين بالله المواظبين على طاعته، المخلصين في عبادته.

وقد خص الله سبحانه وتعالى الأولياء بالطاعة بقوله: ((يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)) (سورة النساء، الآية59)، وهذه اشارة من الله على ان طاعة اولى الامر غير طاعة الرسول وطاعة الرسول غير طاعة الله، ولا يقبل احدهما الا بثانيها ولا ثانيها الا بثالثها، وان الله مستحيلاً ان يوجب طاعته على احد من عبيده ويقرنها بطاعته وطاعة رسوله، لهذا حدد من يقوم مقام النبيﷺ ليكون ولي للأمة والمؤتمر لله هو الولي (الربيعي، 2024، صفحة 353)، ويمكن القول بتعريف (الاولياء الصالحين) اصطلاحاً بأنه كل شخص تقي صالح من اصحاب الدين أو العلوم أو المناصب، يحظى في حياته وبعد مماته بتقدير واحترام الناس لما يقدمه من عمل فيه منفعة للمجتمع في مجال ما من مجالات الحياة منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ثالثاً: افريقيا جنوب الصحراء

مصطلح (افريقيا جنوب الصحراء) مصطلح حديث ظهر مع وصول الاستعمار الاوربي للقارة الافريقية مع حركة الاستكشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي (خوجلي، بلا.ت، صفحة 11)، ويأتي مرادفاً لمصطلح (بلاد السودان) في المصادر

---

(1) النواويس: جمع ناووس وهو القبر ما سد لحده، وهو مقبرة النصارى. انظر: ابن حجر، شهاب الدين ابي الفضل احمد العسقلاني (ت 852هـ): تهذيب التهذيب، ج2، تح، حماد ضميره، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1993م، ص69.

(2) اللحد: هو الشق في جانب القبر بقدر ما يمكن ان يجلس فيه عمقاً، ويوضع فيه مضطجعاً عرضاً، وجمعه (لحود) و(الحاد). ينظر: المازندراني، محمد هادي بن محمد صالح (ت 1081م)، شرح فروع الكافي، تحقيق محمد جواد المحمودي، دار الحديث، قم، 1987م، ص187

(3) القبة: هي البناء الدائري المحدب من الخارج والمقعر من الداخل، تبنى عادة في المساجد فوق المحراب أو في الوسط، كما تنتشر فوق الاضرحه لاعتبارات رمزية تتعلق بالعقائد. ينظر: ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، دار حوران، سوريا، 2005م، ص385

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

الإسلامية، الا انه شاع استخدامه في الكتابات الأجنبية. وقد اعتمد المؤرخين والجغرافيين العرب على عنصر لون البشرة لتحديد اسم أو اصطلاح (بلاد السودان) للدلالة على المنطقة التي يقطنها السودان وللتمييز عن سكان الصحراء المغاربة، حيث يقطن البربر البيضان او البيض (شكري، 1999م، صفحة 58)، كما يتضح ذلك من الرسالة التي كتبها الجاحظ (الجاحظ، 1964م، صفحة 173)، وسماها (كتاب فخر السودان على البيضان)، فمفهوم السودان بهذا الشكل عام وشامل ويعني جنوب الصحراء الكبرى.

حدودها وموقعها الجغرافي

افريقيا جنوب الصحراء أو بلاد السودان كما عرفت عند المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين، أشار الى حدودها القلقشندي (القلقشندي، 1922م، صفحة 273) قائلاً: "**بلاد متسعة الارجاء رحبة الجوانب، حدّها من الغرب البحر المحيط الغربيّ، ومن الجنوب الخراب مما يلي خطّ الاستواء، ومن الشّرق بحر القلزم مما يقابل بلاد اليمن والأمكنة المجهولة الحال شرقيّ بلاد الزّنج في جنوبيّ البحر الهنديّ، ومن الشّمال البراريّ الممتدّة فيما بين الديار المصرية وأرض برقة، وبلاد البربر، من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط**".

اما القزويني (القزويني، بلا.ت، صفحة 24)، فقد وصفها وصفاً دقيقاً بعد ان حدد جغرافيتها قائلاً: "**هي بلاد كثيرة وأرض واسعة، ينتهي شمالها إلى أرض البربر، وجنوبها إلى البراري، وشرقها إلى الحبشة، وغربها إلى البحر المحيط**"، وقال ابن خلدون (ابن خلدون، 1988م، صفحة 264)، في حديثه عن السودان: "**ويجاورون بلاد البربر بالمغرب وإفريقية وبلاد اليمن والحجاز في الوسط، والبصرة وما وراءها من بلاد الهند بالمشرق، وهم أصناف وشعوب وقبائل أشهرهم بالمشرق الزنج والحبشة والنوبة**".

اقسامها

لم تتم الإشارة من قبل المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين عندما كتبوا عن افريقيا جنوب الصحراء الى تقسيمات أو حدود فاصلة بين اجزائها المترامية الأطراف، اذ كانوا ينظرون اليها كوحدة جغرافية واحدة محددة بأقاليم بعدما اطلقوا عليها بلاد السودان (غيث، 1996م، صفحة 22)، إلا انه نتيجة لاتساع هذه البلاد فقد اجتهد بعض الكُتاب والباحثين المحدثين في تقسيمه الى ثلاث اقسام (الملاح، 2014م، صفحة 14)، هي..

1- افريقيا الغربية (السودان الغربي):

يشمل السودان الغربي جميع المناطق الممتدة والمحصورة بين ثنية نهر النيجر شرقاً الى ساحل المحيط الأطلسي غرباً شاملاً حوض نهر السنغال، تحدها من الشمال الصحراء الكبرى التي تفصلها عن بلدان الشمال الافريقي، اما من الجنوب فتحاذي مناطق الغابات الاستوائية، وهو اكثر الأقاليم اتساعاً ويمثل الجزء الأكبر من افريقيا. ويطلق عليه ايضاً إفريقيا الغربية، حيث قامت فيه العديد من الممالك السودانية في العصر الوسيط (البكري، 2003م، صفحة 326)، ومنها ممالك إسلامية وعربية والتي سنأتي على ذكرها فيما يلي..

2- افريقيا الوسطى (السودان الأوسط):

ويشمل حوض تشاد (مسعد، 2021م، صفحة 374)، أي المناطق المحيطة ببحيرة تشاد، التي عرفت عند ابن سعيد المغربي ببحيرة كوري (ابن سعيد المغربي، 1970م، صفحة 93)، حيث تنحصر هذه المناطق بين دارفور ونهر النيجر (وجدي، بلا.ت، صفحة 319)، وتعرف باسم جمهورية افريقيا الوسطى، وكانم (نوري، 1985م، صفحة 22)، وهي اقدم دولة أقيمت في هذا القسم على يد الملوك الأوائل من الزغاوة[1]، تحدها من الغرب إمارة الهوسا[2]، وإقليم دارفور من الشرق (زبادية، مملكة سنغاي في عهد

(1) الزغاوة : وهم احباش من السودان وان مملكة الزغاوة مملكة عظيمة من ممالك السودان ، في حد الشرق منها مملكة النوبة وهم امم عديدة . للمزيد ينظر: الحموي ، معجم البلدان ،ج3،ص142

(2) إمارة الهوسا: تقع بلاد الهوسا في الأماكن المحصورة بين الصحراء الكبرى شمالًا، وبين الربوع الساحلية لخليج غانا جنوبًا، وبين برنو في الشرق ونهر النيجر في الغرب، وبلاد الهوسا سبعة أقاليم أهمها: إقليم كنو الإسلامية وإقليم كاشنة. ينظر: مراد، حسين، دولة كانم الإسلامية تطورها السياسي والحضاري حتّى نهاية القرن 9هـ/15م، جامعة القاهرة، 1977م، ص5

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

الأسقيين، 1970م، صفحة 15)، والصحراء الكبرى شمالًا، والغابات الاستوائية جنوبًا (الأمين، 1979م، صفحة 41)، وقامت في هذا القسم من بلاد السودان ممالك عِدَّة من أبرزها: مملكة كانم، وسلطنة البرنو (العمري، 1977م، الصفحات 46-47).

3- افريقيا الشرقية (السودان الشرقي)

وهي ما تعرف بسودان وادي النيل الذي عرف بالعصور الوسطى باسم بلاد النوبه، والذي يشمل الحوض الأوسط لنهر النيل وروافده في جنوب مصر الى منابع نهر النيل عند خط الاستواء (الجاسم، 1994م، صفحة 18)، يحدها من الشرق البحر الأحمر، وتقع بحيرة تشاد غرباً (الملاح، 2014م، صفحة 14).

المبحث الثاني

انواع القبور

اولاً:- القبور الجماعية

القبور الجماعية هي مواقع عثر فيها على بقايا هياكل عظمية لجثث دفنوا جماعة لأسباب عديدة منها الأوبئة والحروب والكوارث الطبيعية (عودة، 2009م، صفحة 13).

لم تشر المصادر والمراجع على حد علمي الى وجود اسلوب جنائزي في افريقيا جنوب الصحراء يعتمد الدفن الجماعي للموتى، وان ما عثر عليه من مقابر جماعية في مناطق متفرقة انما يعود للحقبة الحديثة ويعود ذلك الدفن الجماعي لأسباب سياسية أو طائفية او نزاعات داخلية، الا انه عثر في مدينة مالي على احد انواع الدفن الجماعي او ما يعرف بالقبور الجماعية اطلق عليها الباحثون قبور ربوات دلتا النيجر.

- قبور ربوات دلتا النيجر

اشتهرت مناطق الدلتا الداخلية لـ "نهر النيجر"، بالقرب من مدينة "جنى" بما يُطلق عليه "ربوات دلتا النيجر"، وهي ربوات ترابية تم الكشف عنها في مناطق الدلتا الداخلية لنهر النيجر، يعتقد انها كانت تستخدم قبوراً جماعية لبعض الزعماء واتباعهم من المقربين، ويبلغ قطر الواحدة منها الى نحو 200م، وارتفاعها نحو 10م، وقد عثر في بعضها على عظام لنحو 25 هيكلاً بشرياً على الاقل، وكذلك تم الكشف عن عظام خاصة ببعض الحيوانات (اسماعيل، 2022م، صفحة 218).

وعلى ما يبدو ان هذا النمط من المقابر توقف من زمن بعيد لا يعرف تاريخه بالتحديد، انما تعرض لتطور واضح في افريقيا جنوب الصحراء بصفة عامة، اذ لم يكشف عن مثل هذه الممارسات في اي من مناطق افريقيا، وعن ذلك يقول الأثري روبيرت فيرني: "**ما زالت الحاجة ماسة الى الكثير من الحفريات بصفة أكثر وأدق على الممارسات المآتمية (الجنائزية)...، ولا شك في أن هذه الممارسات كانت أكثر تعقيداً، وتنوعاً مما يظهر**..". (فيرني، 2002م، صفحة 99).

ثانياً:- القبور الفردية

انتشرت القبور الفردية في جميع مناطق افريقيا جنوب الصحراء وهي متشابهة من حيث المفهوم العام للقبور الفردية إلا انها اختلفت اختلافاً كبيراً من قبر إلى آخر، بتأثرها بالعديد من العوامل منها الدينية والاقتصادية، الا ان للعامل الاقتصادي دوراً بارزاً في شكل هذه القبور، فالقبور ذات الواجهات المعمارية أو المبنية فوق سطح الارض بمختلف طرزها ومن مواد تعد باهظة الثمن تعكس الوضع الاقتصادي المميز للمنطقة التي توجد فيها بشكل عام، او لصاحب القبر بشكل خاص، فما كان لهذه القبور ان تشيد بهذا الشكل المعماري لولا وجود انتعاش اقتصادي، وهذا ما كان موجوداً بكثير من مناطق ومدن وممالك افريقيا جنوب الصحراء وأن كان محصوراً في فئه معينة من المجتمع (الهدار، 2006م، صفحة 84).

وقد انقسمت القبور الفردية الى قسمين، الاول هي القبور الخاصة التي شملت قبور اصحاب السلطة والمكانة العالية في المجتمع الافريقي، والقبور العامة التي احتوت على باقي طبقات المجتمع من المواطنين، والتي سنأتي على ذكرهم..

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

أ- القبور الخاصة

هي اماكن لدفن الموتى والتي تتطلب توفير حماية قانونية وحرمة شرعية لها، واغلب هذه المقابر يعود ملكيتها للدولة اذ تكون عادة للطبقات العليا من المجتمع والمتمثلين بالحكام بمختلف مسمياتهم من سلطان وملك وامير ووالي.. الخ، وايضاً رجال الدين الذين يحضون بقدر كبير من اعجاب وتأييد السكان لهم مما يكسبهم مكانة عالية بالمجتمع، كما شملت العديد من قبور اصحاب الوظائف والمهن والصناعات الذين كان لهم دور بارز في تطوير العديد من المجالات التي ادت الى ازدهار المدن كالعمران والصناعة والزراعة (فرحات، 2023م، صفحة 571)، ومن هذه القبور..

1- قبور واضرحة الاولياء الصالحين

ان الدور الذي لعبه رجال الدين المسلمون من علماء وفقهاء في نشر الثقافة الإسلامية وتعليم فقه الدين واللغة (الجبوري، 1978م، صفحة 48)، والغالب على أهل افريقيا العلم والفهم والدين، وقد ظهر من رجال افريقيا علماء وفقهاء كانت لهم اليد الطولى في مجال الدين والشرع، والفقه، والقراءات، والقرآن، وقد أشار الإدفوي (الادفوي، 1994م، صفحة 29)، اليهم بأنهم خلائف كثيرة لا يحصون من أهل العلم والرواية والأدب، وذلك عند حديثه عن النوبة واسوان من افريقيا. وفيما يلي عرض لبعض القبور والاضرحة من افريقيا جنوب الصحراء.

أ- أضرحة مدينة ولاتة[1]

تعد الأضرحة والمقابر في مدينة ولاتة القديمة جانباً حياً وملموساً من التراث الولاتي وتعتبر لها مكانة كبيرة في نفوس الولاتيين، لأنها تضم قبور الأولياء والصالحين لاعتقاد أهل المدينة في صلاحهم وولايتهم فالأضرحة تنصب خصيصاً لزائري هؤلاء المشايخ الذين يمثلون مكانه روحية لدى ساكني هذه المدينة فلذلك قام بعض الولاتيين بتشييد بعض الأضرحة وذلك بالبناء عليها تمييزاً لها عن غيرها من قبور العامة (محمد، 2014م، صفحة 162)، ومن هذه الأضرحة..

ضريح احمد البكاي[2] الكنتي

يعتبر هذا الضريح من أهم الأضرحة بالمدينة ويأتي إليه العديد من الأشخاص لزيارته والتبرك بصاحب الضريح، فهو يحظى بالاهتمام والتقدير في منطقة الحوض الشرقي الموريتاني، ويرجح أن يكون بناء الضريح نهاية القرن (10هـ/16م) (محمد، 2014م، صفحة 85).

ضريح محمد بن اعل الولاتي

هو محمد بن اعل من أهل ولاته كان ولياً عابداً ورعاً، تهدى إليه الأموال ولا يبيت عنده درهم واحد، وكان أكثر ما يهدى إليه العبيد قيل أنه أهدى إليه في وقت واحد 300 رقيقاً وأعتقهم جميعاً فإذا أهدى له العبد البالغ أعتقه، وان كان صغيراً أرسله للكُتاب للتعلم (بابيه، 2005م، صفحة 91)، فصاحب ذلك الضريح له مكانه عالية لدى سكان ولاته، وقد توفي في بداية القرن الرابع عشر الهجري (محمد، 2014م، صفحة 165).

يوجد الضريح على سفح الجبل جهة الشرق وهو عبارة عن بناء مستطيل مشيد من الحجارة والطين مطلى بالطين الأبيض الناصع من الداخل والخارج، ويوجد بداخله تابوت خشبي مستطيل الشكل لصاحب الضريح مغطى بناموسية بيضاء، كما يوجد بجانب الضريح

---

(1) ولاتة: هي احدى المقاطعات السته التابعة لولاية الحوض الشرقي الموريتاني الحالي، وأول من ذكرها ابن الخطيب باسم (إيوالاتن)، وتتكون تاريخياً من عدة تجمعات اقدمها بيرو إضافة الى تازخت التي تمثل الضاحية وتقع اطلالها بالمدخل الجنوبي الغربي لولاته الحاليه، وقد عرفت المدينة باسم بيرو عندما كانت خاضعة لامبراطورية غانة، ثم تغير اسمها لتصبح (إيولاتن) بعد هدمها من طرف قبائل الصوصو، ثم تغير الاسم تدريجياً ليصبح ولاته بعد مجيء المحاجيب اليها. ينظر، ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، تعليق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ج2، 2009م، ص557؛ حماه الله ولد سالم، المجتمع الأهلي الموريتاني، مدن القوافل، مركز دراسات الوحده العربية، بيروت، 2008م، ص239

(2) البكاي: منح هذا اللقب البكاي أي الكثير البكاء من قبل معاصريه تقديراً لتقواه، ويروى أنه فاتته مرة واحدة الصلاة في المسجد سببت له الندم فوراً ودمعت عيناه كثيراً بسبب ذلك. ينظر، بول مارتي، كنته الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، (بلا.ت)، ص29

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

مجموعة قبور أخرى لأشخاص مجهولين لبعض سكان أهل ولاته مما يدل على مكانة هذا الولي الصالح لدى سكان المدينة، حيث أنهم يتسابقون من أجل الدفن بجواره، وقد استخدم جذوع شجرة العشر المحلية في عمل الأسقف، وسطح الضريح به مزاريب لتصريف مياه الأمطار والضريح يغلق عليه باب صاج تعرض للصدأ، وحالة الضريح مهملة حيث به الكثير من الخفافيش والأتربة (الرحيم، 2018م، صفحة 530).

ب- اضرحة مدينة تمبكتو

تتميز تمبكتو بكثرة وجود القبور الاثرية على الرغم من قلة المصادر والمراجع التي اشارت إليها، ولعل منها القبور الخاصة بفقهاء وعلماء وقضاة تمبكتو، وان اغلب تلك القبور كانت في مساجد تمبكتو، اذ كان يدفن في المسجد المالك او الشخص الذي تكفل بتكاليف بناءه او حتى إمام المسجد الذي كان يصلي بالناس ويعتلي المنبر، وبذلك تعد المساجد اضرحه لاحتوائها على قبر داخلها فجاءت العديد من الفتاوى الذي حرمت ذلك، فأصبحت القبور تلحق بالمساجد من جهة اليمين ان كانت قبور عامة وعديدة، اما ان كان قبر خاص فهو يوضع بغرفة ملحقة بالمسجد، اذ هي عادة عند أهالي تمبكتو بدفن امواتهم في رحاب مساجدهم (الدالي، 2001، صفحة 153)، ومن هذه المساجد التي احتوت على قبور هي..

1- مسجد الجامع الكبير

يعد من اقدم مساجد تنبكتو واكبرها، ولا يعرف تاريخ بنائه على وجه التحديد ويرجح انه بني في القرن السادس الهجري واعيد بناءه في القرن الثامن للهجره في عهد السلطان منسا موسى[1]، ملك مالي (السعدي، 2002م، صفحة 56)، بعد رجوعه من الحج، وبناه المهندس أبو إسحاق الساحلي[2]، وعبد الله الكومي الموحدي الغدامسي[3]، وهو يتوسط مدينة تمبكتو (الدالي، 2001، صفحة 153)، وقد خضع هذا المسجد الى عدة إصلاحات خلال التاريخ الطويل من ولاة وأمراء البلاد (باري، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، 2007م، صفحة 104).

وقد استخدم المهندس أبو إسحاق الآجر المصنوع من الطين المشوي لاعادة بناء المسجد الكبير، وهو امر لم يكن معروف لدى الافراقة جنوب الصحراء قبل ذلك (نياني، 1988م، صفحة 165)، فأقام له صومعة من خمس صفوف والقبور لاصقة بها من الخارج في اليمين (السعدي، 2002م، صفحة 87)، اذ كانوا يقيمون القبور بالقرب من المساجد او بداخلها خاصة اضرحة العلماء والصالحين، فكان للمسجد صحنان احدهما واسع والآخر صغير متصل بالمئذنة وبأحد الصحنين عدة قبور (الله، 1998م، صفحة 316)، وكانت القبور داخل المسجد وخارجه تعود لعدد من الائمة الذين تعاقبوا على الامامة فيه منهم.. عثمان بن الحسن التشتي

---

(1) منسا موسى: هو الملك العاشر لمملكة مالي وأسمه موسى بن ابي بكر سالم التكروري، وصلت مملكة مالي الى قمة ازدهارها في فترة حكمه وعرفت بالعصر الذهبي، ذاع صيته وبلغت شهرته كل افريقيا وشبه الجزيرة العربية بفضل رحلة الحج التي اداها سنة 1324م، نحو مكة مع حاشيته التي بلغ عددها ستون الف شخص وانفق مائة وسق جمل من الذهب. ينظر: ابن خلدون (2000)، كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مصر: دار الفكر، ص. 267-268؛ تقي الدين المقريزي (1955)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، مصر: مكتبة الخانجي، ص. 110-113.

(2) من أشهر علماء الأندلس والمغرب الذين ساهموا في تطور فن العمارة الاسلامية في بلاد السودان الغربي الشاعر والمهندس المعماري الأندلسي المشهور أبو اسحاق ابراهيم الساحلي الغرناطي المعروف بالطويجن، التقى به سلطان مملكة مالي منسى موسى في مكة المكرمة أثناء تأديته فريضة الحج فدعاه لمرافقته الى مملكته في بلاد السودان الغربي، فبقي بها حوالي عشرين سنة الى أن توفي سنة 747هـ/1346م. ينظر: ابن بطوطة، رحلة بن بطوطه، ص623؛ مسعود خالدي، أبو اسحاق ابراهيم الساحلي الأديب والمهندس المعماري وأثره في نشر فن العمارة الإسلامية في السودان الغربي، دورية كان التاريخية، محكمة ربع سنوية، ع27، سبتمبر، 2017م، ص1

(3) عبد الله الكومي الموحدي الغدامسي: هو المهندس الليبي الذي ذاع صيته في فن العمارة، وكان له دور في تطور العمارة في مملكة مالي عندما اصطحبه الملك منسي موسى معه اثناء مروره بمدينة غدامس في رحلته الى الحج فذهب معه الى مالي وشارك في بناء المسجد الكبير، كما شارك في بناء العديد من المساجد واضفى عليها لمسات معمارية اندلسية وتوفي في تمبكتو ودفن فيها، وقبره موجود الى يومنا هذا، ينظر، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج6، ص301؛ عيسى، عبد الله، بحوث ودراسات في تاريخ مملكة مالي (1230-1430م)، دار البشير للثقافة والعلوم، سوريا، 2021م، ص224

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

(دفن في المقبرة القديمة الملاصقة للمسجد)، ومن بعده محمد كداد بن ابي بكر الفلاني، كذلك ايضاً العديد من مؤذنون المسجد من أمثال عبد الله بن كنكي، وإبراهيم بن عبد الرحمن السيوطي (الدالي، 2001، الصفحات 153-155).

2- مسجد محمد نض[1]

لم تشر المصادر الى تاريخ بناءه، إلا انه من المساجد القديمة في تمبكتو، وقام القاضي العاقب بتجديده وتوسعته، وذلك في اواخر عام 976هـ، وانتهى منه في شهر صفر سنة 977هـ، والحق به مقبرته (الدالي، 2001، صفحة 156).

تقع مقبرة مسجد محمد نض من الجانب الايسر للمسجد، واحتوت على عدد كبير من القبور التي دلت شواهدها على انها كانت مفتوحه للعامة اذ كتب عليها العديد من المهن والوظائف التي كان يعمل بها سكان تمبكتو، حتى اقتضت بالقبور مما اضطر المسؤولين عنها بغلقها، حتى منتصف القرن العاشر الهجري، فقاموا بازالة العديد من تلك القبور وتسويتها بالارض مع ازالة السور لتوسعة المقبرة، وفصلها عن المسجد (السنيد، 2023م، صفحة 161).

3- مقبرة مدينة جنى

وتدعى مقبرة (الأولياء نابو) الاثرية القديمة في مدينة جنى، تعد من اقدم المقابر التي تدل على مكانة الاولياء في افريقيا جنوب الصحراء وتعرف بين السكان المحليين باسم مقبرة الاولياء او (الصالحين) نابو "**La tombe des saints Nabo**"، وتضم هذه المقبرة جثث عدد من الاولياء والصالحين بالمدينة، وهم الاولياء: المامي كوانتاو، والمامي نابو، وكلاهما كان يعمل إماماً لمسجد جنى الكبير (اسماعيل، 2022م، الصفحات 216-217)، وقد اعتاد السكان المحليون في جنى ولاسيما من العائلات التي تنتمي لهؤلاء الأولياء أن يأتوا في أيام معينة ليقدموا شيئاً من الصداقات، والنذور، وربما في الاغلب في شكل بعض العملات المعدنية، أو الحصى، او بعض الشظايا من السيراميك (اسماعيل، 2022م، صفحة 218).

المبحث الثالث

عمارة المسجد الجامع في تمبكتو انموذجا

أن الطراز المعماري في افريقيا جنوب الصحراء المعروف بالطراز المعماري السوداني القديم، كان بسيطاً تميزه البناية ذات السقف المستدير، وذات الشكل الهرمي المغطى بالقش، اما الحيطان فكانت تبنى بالطوب (اللبن)، ونادراً ما كانت تتخللها الحجارة، فأغلب مساكنهم مبنية بالطين وأسقفها مصنوعة من القصب (زبادية، 1989م، صفحة 52)، حتى اشهر مدنها كمدينة تمبكتو كانت في البداية مبنية بعيدان الاشجار وحشائش النباتات، ولدينا من القرن العاشر الهجري بعض المصادر التي تتحدث عن طرز العمارة في تمبكتو ولعل من اهمها رواية الوزان (الوزان، 1983م، صفحة 540)، بقوله: "**وبيوت تمبكتو هي اكواخ مصنوعة من أعمدة مطلية بالطين مع سقوف من القش**"، ورواية السعدي (السعدي، 2002م، صفحة 21)، بقوله: "**فأول الحال كانت مساكن الناس زريبات الأشواك، وبيوت الأحشاش، ثم تحولوا عن الزريبات إلى الصناصن**"، حتى دخول الفن المعماري المغربي والاندلسي عن طريق المهندس الاندلسي ابو اسحاق الساحلي المعروف بالطويجن والذي كان بارعاً في الهندسة والتصميم (شعباني و جعني، 2016م، صفحة 248)، بوصول منسا موسى الى الحكم وبسط سلطانه على السودان الغربي واجزاء كثيره من افريقيا جنوب الصحراء الذي احدث ثورة حقيقية في المجال العمراني السوداني (الناصر، 1954م، صفحة 74)، عندما قام المهندس ابو اسحاق بطلب من منسا موسى بإعادة بناء مسجد تمبكتو، الذي كان يضم عدداً من قبور المرابطين وضريح المرابط الامين اسماعيل تحيط به عدد من قبور العامة من سكان تمبكتو، والتي قام بتسويتها مع الارض العاقب بن القاضي داود، بغرض بناء مسجد يتسع لعدد المصلين، فقام بإعادة بناء المسجد القديم لتمبكتو، واصبح يسمى المسجد الكبير والذي يضم برحابه الضريح وبقية القبور، وهو نموذج مغربي معماري اذ كانوا يقيمون اضرحة العلماء والصالحين ملاصقة للمساجد او بداخلها (عبد الرحمن و الهادي، 2020م، صفحة 52).

(1) محمد نض: صنهاجي من قبيلة اجر، اصله من مدينة شنقيط وهو اصل جميع هذه القبيلة، امه بنت سوم عثمان، لديه مكانة كبيرة عند سكان مملكة مالي، عينه سلطان الطوارق (اكل) حاكم على تمبكتو بيده الامر والنهي، فأمر ببناء مسجد يحيى التادلي، كما قام ببناء وترميم العديد من المساجد الأخرى. ينظر، السعدي، تاريخ السودان، ص22-24

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

فقد كره اصحاب المذاهب الاسلامية اتخاذ القبر في المسجد لدرجة التحريم وأن كانت تلك القبور للعلماء والأولياء حتى لا تعبد تلك القبور، ولم يتردد بعضهم في الفتوى بوجوب هدم كل ما يبنى على المقابر من السقائف، والقباب، والروضات، وحط سقفها، وما ارتفع من حيطانها، ولا يترك منها إلا ما أباحه أهل العلم من الجدار اليسير لتمييز قبور الأهل، والعشائر (القرطبي ا.، 1993م، صفحة 1093)، في حين اجازه الاندلسيون إن كان المسجد قد اتخذ في الأصل لوضع الموتى أو اضطر للدفن فيه (البرزلي، 2002م، صفحة 503)، وعلى كل حال فقد وجدت العديد من المساجد دفن بعض الصالحين والأولياء فيها، كمسجد يحيى التادلي ومسجد محمد نض في مدينة ولاته، وايضاً كان من الراجح ان يتخذ المسجد بعد القبر، ففي بعض الحالات ونتيجة لمكانة بعض الاولياء والعلماء في وسطهم الاجتماعي يلجأ الناس الى بناء مسجد على قبر ذلك العالم او الولي، اجلالاً وتعظيماً له وتبركاً به (الدومي، 2021م، صفحة 677).

وبما سبق يتضح لنا دور بلدان المغرب والاندلس في المساهمة بالنهضة المعمارية التي شهدتها مدن افريقيا جنوب الصحراء، عن طريق العلماء والمهندسين الذين وجدوا الرعاية التامة من جانب الحكام الافارقة الذين وفروا لهم كل احتياجاتهم ومنحوهم مكافئات مالية كبيرة، واشار ابن خلدون (ابن خلدون، 1988م، صفحة 201)، لذلك بقوله: "أطرف ابراهيم الطوينجي السلطان منسا موسى ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ فيها اجادته... وأضفى عليها من الكلس، ووالى عليه من الاصباغ المشبعة فجاءت من اتقن المباني ووقعت من السلطان منسا موسى موقع الاستغراب... وكافأه بأثني عشر الف من مثاقيل الذهب...".

المسجد الجامع (المسجد الكبير) نموذجاً للعمارة في افريقيا جنوب الصحراء

بني المسجد الكبير في أوائل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، من قبل سلطان مالي منسا موسى (712-737هـ/1312-1337م) عند عودته من الحج، اذ اوكل مهمة بناءه للمهندس إبراهيم الساحلي، وعبد الله الكومي الموحدي الغدامسي اللذان اصطحبهما معه اثناء عودته من رحلة الحج (ابن خلدون، 1988م، صفحة 201).

وقد ابتكر هذان المهندسان اسلوباً حديثاً لم يكن معروفاً في السودان الغربي من افريقيا جنوب الصحراء، ومختلف عما كان سائداً آنذاك اذ اعتمدوا الآجر المصنوع من الطين الذي يوضع بافران خاصة بعد عجنه وخلطه بمواد مثل التبن والقش وتقطيعه بقوالب بأحجام مختلفة حسب الحاجة، بالاضافة الى ان المسجد الكبير بني من الحجارة التي جلبها العمال من الجبال بعد تقطيعها ونحتها، وقد ثبتت بالطين، وتعتمد هذه الطريقة على الفن المعماري المغربي الذي تميز بالقبة المرتفعة المربعة المزخرفة (عابدين، 1989م، صفحة 12)، تدعى (قبة قبوية **Square dome**)[1]، وتعتبر من القباب البسيطة المتواضعة، فهي عبارة عن مساحة مربعة او مستطيلة يفتح في كل من اضلاعها أربعة أبواب، ويعتقد ان هذا النوع من التخطيط لقباب المدافن قد استخدم كوسيلة للتوفيق بين الاحاديث النبوية الشريفة لتحريمها لبناء القبور وبين الرغبة في بناء مبان تذكارية على القبور إذ ان هذا التخطيط يجعل القبر معرضاً للشمس والرياح والامطار ولا يتعارض مع الاحاديث النبوية الشريفة (الحداد، 1993م، صفحة 65).

اذ كانت اغلب مساجد مدينة تمبكتو بالأصل هي اضرحة بنيت على قبور أولياء صالحين واعيد بنائها لتكون مساجد لإقامة الصلوات الخمسة وخطب الجمعة، وذلك بسبب التغيرات السياسية التي تحدث بالمنطقة وصعوبة الحصول على مواد البناء من الحجارة الجيدة، والمساحة الشاسعة من الارض حول هذه القبور واعتياد السكان ارتيادها، وكثيراً ما نجد أضرحة الأولياء مجاورة للمساجد، فالأضرحة لعبت ولا تزال تلعب دوراً هاماً في التركيبة النفسية والاجتماعية للمجتمعات، فالضريح ليس فقط بمعلمه بل بما يمثله من رمز مقدس، ومع الفتاوى التي جاءت بحرمة البناء على القبور، يقومون بإعادة بناء الاضرحة وترميمها وتحويلها الى مساجد والحاق قبر الولي الصالح بها احتراماً لمكانته الدينية والاجتماعية (الدالي، 2001، صفحة 68)، ويعد المسجد الكبير من بين المباني الذي اعيد بناءه وترميه، فلا يعرف تاريخ بناءه على وجه التحديد انما يرجح انه بني في القرن السادس الهجري واعيد بناءه في القرن الثامن للهجرة وخضع لعدة إصلاحات خلال التاريخ الطويل من ولاة وامراء البلاد (باري، 2007م، صفحة 104).

(1) القبة القبوية: هي قبة مضلعة نجدها في عمارة المغرب الإسلامي ولا سيما في القباب على اضرحة الأولياء (المرابطين)، واستوحاها المعماريون الفرنسيون في طراز المعرب. ينظر، ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص385

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

اذ يروي كعت (كعت، 2014م، صفحة 121)، انه من الذين تعاقبوا على ترميم وإصلاح المسجد الكبير، الفقيه القاضي بن القاضي محمود بن عمر اقيت، عقب عودته من أداء فريضة الحج عام 977هـ، بأمر من الاسكيا داود[1]، اذ انفق على ترميمه سبعاً وستين مثقالاً إلا ثلثاً من ماله الخاص، وهو ما أكده السعدي (السعدي، 2002م، الصفحات 109-110)، وأضاف بأن الفقيه القاضي العاقب بن محمود قام بتوسيع المسجد الكبير لأستيعاب المصلين الذين ازدادت اعدادهم وذلك بأمر من الاسكيا داود وبمساهة بحوالي أربعة آلاف خشبة لانجاز هذا المشروع، اما الوزان، فيشير الى منسا موسى ملك مالي بأنه من قام ببناء او اصلاح وترميم المسجد الكبير، وهذه الإشارات جميعها تدل على تعاقب الحكام والامراء على ترميم وإصلاح المسجد الكبير بما يتناسب مع اعداد المصلين والمكانة المهمة التي يمثلها هذا المسجد لمدينة تمبكتو، كما وتعد تلك الإصلاحات لأغراض سياسية وكسب تأييد الناس (الوزان، 1983م، صفحة 57).

كان المسجد عبارة عن صحنان احدهما واسع والآخر صغير متصل بالمئذنة وبأحد الصحنين عدة قبور عليها بعض النقوش وذات زخارف مؤرخة، منها قبور للعامة وأغلبها قبور للأئمة المرابطين الذين تعاقبوا فيما بعد على الامامة بالمسجد، ثم قام المهندسان إبراهيم الساحلي، وعبد الله الكومي، بأقامة (صومعة[2])، من خمس صفوف وجعل القبور ملاصقة لها من الخارج جهة اليمين (السعدي، 2002م، صفحة 87).

من الناحية المعمارية اصبح ضريح المسجد الكبير الذي يضم قبر المرابط (الأمين اسماعيل[3])، خارج المسجد من جهة الشمال الشرقي، وهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل طول ضلعها (9) امتار تقريباً، وبأرتفاع (2,90م) تقريباً، شييد من الطين المحلي الممزوج بالقش، لأن المواد الصلبة وخاصة الحجارة لم تكن متوفرة في تلك الصحاري الرملية، وجرى تدعيم سقفه بالأخشاب المقطوعة من النخل وفقاً لنمط معماري سوداني صِرف ضَمَنَ القدرة الفائقة على الصمود حتى اليوم في وجه عوامل التآكل مثل الشمس والرياح، يحيط فيه فناء مساحته (32م) تقريباً، من جهة الشمال يحتوي على بوابة، وامامه مباشره من جهة الجنوب وعلى مسافة (70م) تقريباً يقع قبر المرابط (علي حسن الهوساني[4])، تفصل بينهما مدافن وقبور العامة، ويكون الوصول لهذه القبور من بوابة فناء ضريح المرابط الأمين اسماعيل (فرناندیز، 1938م، صفحة 160).

اما الصرح الكبير المتمثل بالمسجد، فبالاضافة الى الصومعة الرئيسية التي هي عبارة عن مأذنة كبيرة تتوسط المسجد، يبلغ ارتفاعها حوالي (15م)، والتي تتكون من خمس صفوف كبيرة تمتد من الاتجاه الشمالي الى الجنوبي، تنقسم الى (8) صفوف اصغر منها، مقسمة الى (25) صفاً من السواري الطينية السميكة، فأنه هناك مئذنتان اثنتان للمسجد، بارتفاع عشرة أمتار للمئذنة، وهي مآذن مربّعة تستند إلى (18) دعامة، كلّ منها ينتهي بالمخروط التقليدي الذي في نهايته ما يشبه بيضة نعامة كما وتحتوي المآذن عدد كبير

---

(1) اسكيا داود: حاكم إمبراطورية سونغاي من عام 1549 إلى عام 1582م، وصل إلى السلطة دون معارضة بعد وفاة شقيقه أسكيا إسحاق الأول عام 1549، استمرت الإمبراطورية في التوسع في ظل حكمه السلمي، ولم تشهد سوى القليل من الصراع الداخلي، حتى غزو وتدخل القوات المغربية، مما أدى إلى سقوط الإمبراطورية عام 1591م. ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله، تاريخ السودان، مطبعة بردين، باريس، 2002م، ص111

(2) صومعة: saumaa وتعني منارة ومازالت تستعمل في المغرب العربي بهذه الصيغة، والكلمة واردة من القرآن الكريم في سورة الحج الآية 40، والصمع في اللغة يعني الارتفاع الملحوظ وقد اتخذت مفهوم معنوي فحواه المكان الذي يعتزل رهبان النصارى أنفسهم، وينقطعون عن الدنيا لممارسة الرياضة الروحية، والتأمل بعيداً عن صخب الحياة، وكلمة صومعة عربية وردت من الحبشية معناها مسكن الراهب، ويقال ان اقامتها من قبل معاوية بن ابي سفيان في الشام كان بفعل تأثير البناء المسيحي فيها، واختصت الصومعه عمارياً بالشكل المربع على الصوامع الأولى التي أقيمت في العمارة الإسلامية، اما في الهند فترد بصيغة الجمع صوامع التي تعني المنائر المدورة الصغيرة التي تتميز بها عمارة المسلمين في الهند. ينظر، ثويني، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ص322-323

(3) المرابط الأمين إسماعيل: لم نجد ترجمة له بكتب التراجم، وقد كتب على باب الضريح هنا يرقد المرابط الأمين إسماعيل. ينظر، الشيخي، حسن علي إبراهيم، تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ام درمان الإسلامية، 2009م، ص258

(4) المرابط حسن بن علي الهوساني، لم نجد ترجمة له بكتب التراجم، وقد كتب على قبره هنا يرقد المرابط حسن بن علي الهوساني، ينظر، الشيخلي، تأثير الإسلام، ص258

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

من الفوهات الصغيرة المتناثرة في السقف، بهدف توفير الإنارة انطلاقًا من أشعة الشمس وتأمين دخول الهواء الكافي إلى مختلف أجزاء المبنى، مع قابلية الإغلاق عند الحاجة كحالات التساقطات المطرية أو العواصف الرملية العاتية، وللمبنى فِناء يعادل مساحة المصلّى الذي يستند إلى (90) عموداً من الخشب وسعف النخيل الذي اضيف في بناء المسجد للحد من التشققات الناتجة عن التغييرات في مستوى الرطوبة ودرجة الحرارة، كما وتتخلّل سقفه نوافذ تفتح إذا ارتفعت درجة الحرارة (فرناندیز، 1938م، صفحة 165).

على الرغم من استخدام الحجارة المقطوعة من الجبال في بناء المسجد الكبير الا ان الطين يعد هو المادة الإنشائية الأساسية لهذا المسجد، ولأن مادة الطين ضعيفة وعرضة للتآكل والتأثر بالأحوال الجوية وتقلباتها، فقد تم استحداث المقومات المشكِّلة لعمارته، مثل اللجوء لفكرة الأكتاف، والأكتاف هي دعائم بارزة مهمتها إكساب الهيكل البنائي مزيداً من المتانة والاستقرار كما تساعد هذه الأكتاف التي تظهر على شكل نتوءات في جدران المسجد العمال والسكان في إنجاز عمليات الترميم المتلاحقة سنوياً، كما تمنح جدار المسجد الخارجي منظراً جمالياً فريداً خاصّة مع ظلال الشمس.

شيّدت جدران المسجد الكبير من الطوب اللبن الذي يسمى محليا (فيري) وغطيت بالطين المخلوط بالتبن، بطريقة فنية أعطت المبنى بشكل عام مظهره الناعم الصقيل ومنحت المسجد مظهراً جميلا إذ يبدو وكأنه منحوت، ويتراوح سمك هذه الجدران بين (41-61 سم) تبعاً لارتفاع الجدار نفسه، فكلما علا الحائط قل سمكه حتى يتسنّى لأساسه حمل ثقله، وميزة هذه الجدران الطينية هي انها تقي الداخل من الحرارة طوال اليوم، وعندما يحلّ المساء والبرد تكون الجدران قد امتصت من الحرارة ما يكفي لتدفئته (الجابري، 1438هـ، الصفحات 12-13).

يحتوي المسجد على خمس أبواب مختلفة الاحجام، يقع المدخلان الرئيسان للمسجد في الجهة الجنوبية يؤدي الباب الواقع جهة اليسار من الجانب الجنوبي الشرقي الى داخل الصحن الاول أي الى المسجد مباشرة، اما الباب الثاني الواقع بالجهة اليمنى من الجانب الجنوبي الغربي فيؤدي الى الفناء الخارجي للمسجد، اما المدخلان الشماليان المقابلان للمدخلين الجنوبيين فأن احدهما يؤدي الى الفناء الخارجي للمسجد، والثاني يقع بالقرب من الفناء الذي يحيط بضريح المرابط الأمين إسماعيل، والذي يسهل عملية دخول المصلين القادمين من جهة الباب الشمالي الشرقي الذي يربط الضريح والمدافن بالمسجد، والذي يعتبر الباب الخامس للمسجد الكبير (مبروك، 2008م، الصفحات 98-99).

الخاتمة

1- القبور ومفردها قبر هو كل موضع قاموا فيه بمواراة الميت في باطن الأرض، بحيث لا تظهر رائحته ولا تناله سائر الحيوانات، والقبر عام لكافة البشر فلكل ميت قبر، أما الضريح هو الشق الذي يكون وسط القبر، وقيل: الضريح هو القبر كلّه، وقد توسع اصطلاح الضريح فأطلق على البناء المشيد على القبر (أي فوقه)، وتعلوه في الغالب "القبة" التي تكبر أحيانًا وتتسع فتشمل الضريح، ويسمى بقبة فلان، وتمثّل بدورها رمزًا ذا قداسة، والضريح لا يكون الا لشخص ذو مكانة خاصة في المجتمع.

2- الاولياء الصالحين هم المتولين لأمور المجتمع القائمين بها، وهي شامله لجميع الامور منها الدينية والدنيوية، فالولي هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به، فهو يواليك بعمل صالح فيه خير للفرد أو المجتمع، وانت تواليه بالتقدير والاحترام في حياته وحتى بعد مماته بأن تحافظ على رفاته وقبره من العبث والسرقة وتعمره وتزينه على مقدار البعد الروحي المرتبط بصاحب القبر او الضريح.

3- افريقيا جنوب الصحراء، مصطلح حديث ظهر مع وصول الاستعمار الاوربي للقارة الافريقية في القرن الخامس الميلادي، ويأتي مرادفاً لمصطلح (بلاد السودان) في المصادر الإسلامية، الا انه شاع استخدامه في الكتابات الأجنبية.

4- يمكننا القول ان جغرافية افريقيا جنوب الصحراء (بلاد السودان) تشمل الرقعة الجغرافية المحصورة بين المحيط الاطلسي غرباً والصحراء الكبرى شمالاً والبحر الاحمر شرقاً والغابات الاستوائية جنوباً.

5- لم تتم الإشارة من قبل المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين عندما كتبوا عن افريقيا جنوب الصحراء الى تقسيمات أو حدود فاصلة بين اجزائها، اذ كانوا ينظرون اليها كوحدة جغرافية واحدة محددة بأقاليم بعدما اطلقوا عليها بلاد السودان، إلا انه نتيجة لاتساع هذه البلاد فقد اجتهد بعض الكُتاب والباحثين المحدثين في تقسيمه الى ثلاث اقسام هي.. افريقيا الغربية (السودان الغربي)، افريقيا الوسطى (السودان الأوسط)، افريقيا الشرقية (السودان الشرقي).

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

6- لم تشر المصادر والمراجع على حد علمي الى وجود اسلوب جنائزي في افريقيا جنوب الصحراء يعتمد الدفن الجماعي للموتى، وان ما عثر عليه من مقابر جماعية في مناطق متفرقة انما يعود للحقبة الحديثة ويعود ذلك الدفن الجماعي لأسباب سياسية أو طائفية او نزاعات داخلية، الا انه عثر في مدينة مالي على احد انواع الدفن الجماعي او ما يعرف بالقبور الجماعية اطلق عليها الباحثون قبور ربوات دلتا النيجر.

7- انتشرت القبور الفردية في جميع مناطق افريقيا جنوب الصحراء، ورغم تشابهها من حيث المفهوم العام للقبور الفردية إلا انها اختلفت اختلافاً كبيراً من قبر إلى آخر، وقد انقسمت القبور الفردية الى قسمين، الاول هي القبور الخاصة التي شملت قبور اصحاب السلطة والمكانة العالية في المجتمع الافريقي، والقبور العامة التي احتوت على باقي طبقات المجتمع من المواطنين.

8- تأثرت العمارة في افريقيا جنوب الصحراء بالتطور العمراني للدول المجاورة المغرب العربي ومصر وبلاد اليمن، مما أدى لظهور طراز جديد عرف بالطراز المعماري الافريقي الذي هو مزيج من تلك الطرز الخارجية.

9- يعد ضريح المسجد الكبير نموذجاً للعمارة الافريقية المتطورة المتأثرة بالعوامل الخارجية، اذ ابتكر المهندسان إبراهيم الساحلي، وعبد الله الكومي اسلوباً حديثاً لم يكن معروفاً في السودان الغربي من افريقيا جنوب الصحراء، ومختلف عما كان سائداً آنذاك اذ اعتمدوا الآجر المصنوع من الطين الذي يوضع بأفران خاصة بعد عجنه وخلطه بمواد مثل التبن والقش وتقطيعه بقوالب بأحجام مختلفة حسب الحاجة، بالإضافة الى ان المسجد الكبير بني من الحجارة التي جلبها العمال من الجبال بعد تقطيعها ونحتها، وقد ثبتت بالطين، وتعتمد هذه الطريقة على الفن المعماري المغربي الذي تميز بالقبة المرتفعة المربعة المزخرفة.

المراجع

ابراهيم سيد محمد. (2014م). *التراث الثقافي والمعماري لمدينة ولاتة التاريخية*. جامعة محمد عبد الله: كلية الآداب والعلوم الانسانية.

ابن رشد القرطبي. (1993م). *مسائل ابي الوليد ابن رشد*. المغرب: دار الآفاق الجديدة.

ابو الحسن علي بن موسى ابن سعيد ابن سعيد المغربي. (1970م). *الجغرافيا*. بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة.

ابو العباس احمد بن علي القلقشندي. (1922م). *صبح الاعشى في كتابة الانشا*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابو القاسم محمد بن احمد البلوي البرزلي. (2002م). *جامع مسائل الاحكام لما انزل من القضايا بالمفتين والحكام*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1964م). *كتاب فخر السودان على البيضان (رسائل الجاحظ)*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي. (2006م). *تفسير القرطبي*. لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري. (2003م). *المسالك والممالك*. بيروت: دار الكتب العلمية.

احمد بن علي العسقلاني ابن حجر. (1982م). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. الرياض: المكتبة السلفية.

احمد شكري. (1999م). *الاسلام والمجتمع السوداني لامبراطورية مالي (1230-1430م)*. ابو ظبي: المجمع الثقافي.

احمد فتوح عابدين. (1989م). *الحواضر الاسلامية في غرب افريقيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر*. جامعة القاهرة: معهد الدراسات والبحوث الافريقية.

احمد مهدي رزق الله. (1998م). *حركة التجارة والاسلام والتعليم الاسلامي في غرب افريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية*. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية.

اسماعيل حامد اسماعيل. (2022م). *تاريخ الممالك الافريقية القديمة جنوب الصحراء الكبرى*. سوريا: دار حوران.

التوبة: الآية 84. (بلا تاريخ).

الحسن بن محمد الفاسي الوزان. (1983م). *وصف افريقيا*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

السلاوي ابو العباس الناصر. (1954م). *الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى*. المغرب: الدار البيضاء.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

المائدة: الآية 31. (بلا تاريخ).

الهادي المبروك الدالي. (2001). *التاريخ الحضاري لافريقا في ما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر*. الزاوية: مطابع الوحدة العربية.

بشار اكرم جميل الملاح. (2014م). *تاريخ الاسلام في افريقيا*. عمان: دار الفكر.

تقي الدين احمد بن علي، المقريزي. (1960م). *البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب*. القاهرة: بلا.ن.

ثويني، علي. (2005م). *معجم عمارة الشعوب الاسلامية*. دمشق: دار حوران للطباعة والنشر.

جبريل تمسير نياني. (1988م). *مالي والتوسع الثاني للماندیج*. بيروت: اليونسكو.

جميل عودة. (2009م). *المقابر الجماعية في العراق*. الشطرة: مكتبة الامام الصادق.

حنفي عبد الرحيم. (2018م). اضرحة مدينة ولاتة الموريتانية دراسة تاريخية حضارية. *مجلة دراسات في آثار الوطن العربي*.

حيدر جابر عبد الربيعي. (10 1, 2024). عقيدة الامامة بفكر الداعي الفاطمي احمد حيدر الكرماني. *مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية*، صفحة 353.

خالد محمد عبد الله الهدار. (2006م). *دراسة القبور الفردية واثاثها الجنائزي في تارخيرا ما بين اواخر القرن الخامس ق.م والقرن الاول الميلادي*. بنغازي: دار الكتب الوطنية.

دريد عبد القادر نوري. (1985م). *تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء من القرن (4-10هـ/10-16م)*. الموصل: مطبعة جامعة الموصل.

روبير، فيرني. (2002م). *الاركيولوجيا في افريقيا الغربية*. (بوبة ولد محمد، المترجمون) نواكشوط: بلا.ن.

زكريا بن محمد بن محمود القزويني. (بلا.ت). *آثار البلاد واخبار العباد*. بيروت: دار صادر.

زوليخة عبد الرحمن، و اسماء عبد الهادي. (2020م). *مملكة مالي على عهد السلطان منسي 1312-1337*. جامعة ادرار: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية.

زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، الرازي. (1986م). *مختار الصحاح*. بيروت: مكتبة لبنان.

سداتي بن بابيه. (2005م). *ولاته من الحاضر الى الماضي*. بلا.م: سيرك ش.م.

سورة النساء، الآية59. (بلا تاريخ). *سورة النساء، آية 59*.

شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى العمري. (1977م). *التعريف بالمصطلح الشريف*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الرحمن بن عبد الله السعدي. (2002م). *تاريخ السودان*. باريس: مطبعة بردين.

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون. (1988م). *مقدمة ابن خلدون*. بيروت: دار الفكر.

عبد الرزاق ذنون الجاسم. (1994م). *التأثيرات الحضارية العربية الاسلامية على بلاد السودان الشرقي منذ العصر العباسي وحتى قيام دولة الفونج (632هـ-910هـ/749م-1504م)*. جامعة الموصل: كلية الآداب.

عبد السادة الجابري. (ذي القعدة, 1438هـ). الجامع الكبير في جينيه. *مجلة بيوت المتقين*.

عبد القادر زبادية. (1970م). *مملكة سنغاي في عهد الأسقيين*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر.

عبد القادر زبادية. (1989م). *الحضارة العربية والتأثير الاوربي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

عبس: الآية 21. (بلا تاريخ).

عصام محسن علي الجبوري. (1978م). *العلاقات العربية الافريقية 1961م-1977م*. بغداد: جامعة بغداد.

فاطر: الآية22. (بلا تاريخ).

فاطمة محمود مبروك. (2008م). *العمالي الاسلامية في امبراطورية السنغاي زمن الاسكيين 898-100هـ/1492-1591م*. جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الافريقية.

فالنتين فرناندیز. (1938م). *وصف ساحل افريقيا*. (دي سيفال، المترجمون) لاغوس: مطبعة جوماني.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

كريمة عبد الرؤوف الدومي. (2021م). *المقابر الاسلامية ومجتمع افريقية (من ق2هـ/8م الى ق5هـ/11م)*. مصر: الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

كمال الدين ابي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الشافعي الادفوي. (1994م). *الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد*. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، الشوكاني. (2014م). *قطر الولي على حديث الولي*.

محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل ابن منظور. (بلا.ت). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.

محمد حمزة اسماعيل الحداد. (1993م). *القباب في العمارة المصرية (القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي)*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

محمد عوض الله الأمين. (1979م). *العلاقات بين المغرب والسودان الغربي في عهد السلطنتين الاسلاميتين مالي وسنغي*. بلا.م: دار المجمع العلمي.

محمد فاضل باري. (2007م). *المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد فاضل باري. (2007م). *المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد فريد وجدي. (بلا.ت). *دائرة معارف القرن العشرين*. بيروت: دار الفكر.

محمود بن الحاج المتوكل كعت. (2014م). *تاريخ الفتاش*. بيروت: دار المؤسسة.

محمود عوضي السنيد. (2023م). *المهن والصناعات عبر التاريخ*. بور سعيد: دار الوطن العربي.

مصطفى محمد خوجلي. (بلا.ت). *مفهوم مصطلح السودان*. المدينة المنورة: مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز.

مصطفى محمد مسعد. (2021م). *انتشار الاسلام في قارة افريقيا*. المملكة العربية السعودية: منشورات جامعة الامام محمد بن سعود.

مطر سعد غيث. (1996م). *التأثير العربي الاسلامي في السودان الغربي بين القرنين 14 و16م*. طرابلس: دار الرواد.

ميقات كاظم فرحات. (2023م). *خصائص ومميزات المقابر الخاصة في القانون والشريعة*. جامعة بغداد: مجلة جامعة بغداد.

نور الدين شعباني، و وزينب جعني. (30 نيسان, 2016م). الفن والعمارة في مملكة مالي الاسلامية. صفحة ع4.

References:

Ibrahim Said Mohammed. (2014). *The Cultural and Architectural Heritage of the Historical City of Walata*. Mohamed Abdullah University: Faculty of Arts and Humanities.

Ibn Rushd Al-Qurtubi. (1993). *Questions of Abu Al-Walid Ibn Rushd*. Morocco: Dar Al-Afaq Al-Jadida.

Abu Al-Hassan Ali Ibn Musa Ibn Sa'id Al-Maghribi. (1970). *Geography*. Beirut: Al-Maktab Al-Tijari Publishing.

Abu Al-Abbas Ahmad Ibn Ali Al-Qalqashandi. (1922). *Subh Al-Asha in Writing and Composition*. Cairo: Egyptian National Library.

Abu Al-Qasim Muhammad Ibn Ahmad Al-Balawi Al-Barzali. (2002). *Collection of Legal Issues for Muftis and Judges*. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Abu Uthman Amr Ibn Bahr Al-Jahiz. (1964). *The Pride of the Sudan over the Whites (Al-Jahiz's Letters)*. Cairo: Al-Khanji Library.

Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmad Ibn Abi Bakr Al-Qurtubi. (2006). *Al-Qurtubi's Exegesis*. Lebanon: Al-Risala Foundation.

Abu Ubayd Abdullah Ibn Abdulaziz Ibn Muhammad Al-Bakri. (2003). *Routes and Kingdoms*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ahmad Ibn Ali Al-Asqalani Ibn Hajar. (1982). *Fath Al-Bari in Explaining Sahih Al-Bukhari*. Riyadh: Al-Salafiya Library.

Ahmad Shukri. (1999). *Islam and Sudanese Society in the Mali Empire (1230–1430 AD)*. Abu Dhabi: Cultural Foundation.

Ahmad Fattouh Abdeen. (1989). *Islamic Urban Centers in West Africa in the 16th and 17th Centuries*. Cairo University: Institute of African Research and Studies.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

Ahmad Mahdi Rizqallah. (1998). *Trade, Islam, and Islamic Education in Pre-Colonial West Africa and Their Cultural Impact*. Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
Ismail Hamed Ismail. (2022). *History of Ancient African Kingdoms South of the Sahara*. Syria: Dar Horan.
The Qur'an, Surah At-Tawbah, Verse 84. (No Date).
Al-Hasan Ibn Muhammad Al-Fasi Al-Wazzan. (1983). *Description of Africa*. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
Al-Salawi Abu Al-Abbas Al-Nasir. (1954). *Al-Istiqsa for the News of the Moroccan Kingdoms*. Morocco: Casablanca.
The Qur'an, Surah Al-Ma'idah, Verse 31. (No Date).
Al-Hadi Al-Mabrouk Al-Dali. (2001). *The Cultural History of Sub-Saharan Africa from the Late 15th to the Early 18th Century*. Zawiya: Arab Unity Press.
Bashar Akram Jamil Al-Mallah. (2014). *History of Islam in Africa*. Amman: Dar Al-Fikr.
Taqi Al-Din Ahmad Ibn Ali Al-Maqrizi. (1960). *Clarification and Explanation of the Bedouins in Egypt*. Cairo: No Publisher.
Thuwaini, Ali. (2005). *Encyclopedia of Islamic Peoples' Architecture*. Damascus: Dar Horan for Printing and Publishing Gabriel Tam Sir Niane. (1988). *Mali and the Second Mandinka Expansion*. Beirut: UNESCO.
Jamil Awda. (2009). *Mass Graves in Iraq*. Al-Shatra: Imam Al-Sadiq Library.
Hanafi Abdul Rahim. (2018). *Shrines of the Mauritanian City of Walata: AHistorical-Civilizational Study*. Journal of Arab Homeland Antiquities Studies.
Haidar Jaber Abdul-Rubaie. (January 10, 2024). *The Doctrine of Imamate in the Thought of the Fatimid Da'i Ahmad Haidar Al-Kirmani*. Al-Mustansiriya Journal of Human Sciences, p. 353.
Khalid Muhammad Abdullah Al-Haddar. (2006). *Study of Individual Graves and Their Funerary Equipment in Tarchira from the Late 5th Century BC to the First Century AD*. Benghazi: National Book House.
Durayd Abdul Qadir Noori. (1985). *History of Islam in Sub-Saharan Africa (4th–10th Hijri / 10th–16th AD Centuries)*. Mosul: University of Mosul Press.
Robert, Vernet. (2002). *Archaeology in West Africa*. (Buba Ould Muhammad, Translators). Nouakchott: No Publisher.
Zakariya Ibn Muhammad Ibn Mahmoud Al-Qazwini. (No Date). *Monuments of the Lands and News of the Servants*. Beirut: Dar Sader.
Zuleikha Abdul Rahman & Asmaa Abdul Hadi. (2020). *The Mali Kingdom During the Reign of Sultan Mansa (1312–1337)*. Adrar University: Faculty of Humanities, Social and Islamic Sciences.
Zain Al-Din Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Abdul Qadir Al-Razi. (1986). *Mukhtar Al-Sahah*. Beirut: Lebanon Library.
Sidaty Bin Babyeh. (2005). *Walata from Present to Past*. No Place: Cirque S.A.
The Qur'an, Surah An-Nisa, Verse 59. (No Date).
Shihab Al-Din Abu Al-Abbas Ahmad Ibn Yahya Al-Umari. (1977). *Introduction to Noble Terminology*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
Abdul Rahman Ibn Abdullah Al-Sa'di. (2002). *History of Sudan*. Paris: Berdin Press.
Abdul Rahman Ibn Muhammad Ibn Khaldun. (1988). *Muqaddimah Ibn Khaldun*. Beirut: Dar Al-Fikr.
Abdul Razzak Dhannoon Al-Jassim. (1994). *Arab-Islamic Civilizational Influences on Eastern Sudan from the Abbasid Era to the Rise of the Funj State (632–910 AH / 749–1504 AD)*. University of Mosul: Faculty of Arts.
Abdul Sada Al-Jabri. (Dhul-Qi'dah, 1438 AH). *The Great Mosque in Jenne*. Journal of The Abodes of the Righteous.
Abdul Qadir Zabadia. (1970). *The Songhai Kingdom During the Reign of the Askia*. Algeria: National Publishing Company.

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

Abdul Qadir Zabadia. (1989). *Arab Civilization and European Influence in West Africa South of the Sahara*. Algeria: National Book Foundation.

The Qur'an, Surah Abasa, Verse 21. (No Date).

Issam Mohsen Ali Al-Jubouri. (1978). *Arab-African Relations 1961–1977*. Baghdad: University of Baghdad.

The Qur'an, Surah Fatir, Verse 22. (No Date).

Fatima Mahmoud Mabrouk. (2008). *Islamic Workers in the Songhai Empire During the Askia Period (898–1000 AH / 1492–1591 AD)*. Cairo University: Institute of African Research and Studies.

Valentim Fernandes. (1938). *Description of the African Coast*. (De Ceval, Translators). Lagos: Joumani Press.

Karima Abdul-Raouf Al-Doumi. (2021). *Islamic Cemeteries and the African Society (2nd–5th Hijri / 8th–11th Century AD)*. Egypt: Egyptian Society for Historical Studies.

Kamal Al-Din Abu Al-Fadl Jaafar Ibn Tha'lab Ibn Jaafar Al-Shafi'i Al-Adfawi. (1994). *The Rising Star: A Collection of Distinguished Names of Upper Egypt*. Cairo: Egyptian House for Publishing.

Muhammad Ibn Ali Ibn Muhammad Ibn Abdullah Al-Yamani, Al-Shawkani. (2014). *Qatr Al-Wali on the Hadith of the Wali*.

Muhammad Ibn Makram Ibn Ali Abu Al-Fadl Ibn Manzur. (No Date). *Lisan Al-Arab*. Cairo: Dar Al-Ma'arif.

Muhammad Hamza Ismail Al-Haddad. (1993). *Domes in Egyptian Architecture (The Funerary Dome: Its Emergence and Development Until the End of the Mamluk Era)*. Cairo: Religious Culture Library.

Muhammad Awadallah Al-Amin. (1979). *Relations Between Morocco and Western Sudan During the Islamic Empires of Mali and Songhai*. No Place: Scientific Assembly House.

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.